

### THE APPROACH OF BEDIUZZAMAN SAID NURSI IN THE PURIFICATION OF THE SOUL: AN ANALYTICAL STUDY

منهج بديع الزمان سعيد النورسي في تزكية النفس: دراسة تحليلية

Mohammad Nurunnabi<sup>i</sup>

<sup>i</sup> (Corresponding author). PhD Candidate, Dept. of Fiqh and Usul Al-Fiqh, Faculty of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia. nuriumbd@gmail.com.

#### Abstract

*This study discusses the methodology of purification of the human soul as prescribed by Said Nursi in his Rasa'il al-Nur. The research followed the analytical method in exploration of his ideas and exposition of the essence of soul, the concept purification and its foundational elements. The key findings of this study reveal that Said Nursi addresses the spiritual diseases distorting human heart and soul, such as selfishness, arrogance, self-esteem, anger, envy, self-conceit, greed and so on. For overcoming these diseases, he prescribes to follow the teaching of tawhid, correction of beliefs, more remembrance of Allah and doing virtues, giving up vices. The study expects to contribute to reducing the crisis of spiritual education and backwardness of the Ummah.*

**Keywords:** Said Nursi, Purification, Soul, Spiritual, Disease.

#### ملخص البحث

يستهدف هذا البحث إلى دراسة منهج تزكية النفس البشرية وتربيتها عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي. ذلك المنهج الذي ظهرت مقوماته من خلال رسائله "رسائل النور". وتبرز أهمية هذا البحث في عصر نشعر فيه من أزمة التربية الروحية التي أدت إلى الصراعات والنزاعات وتخلف الثقافي والحضاري للأمة الإسلامية. ويوظف البحث المنهج التحليلي الاستنباطي في استقراء رسائله في محاولة للكشف عن ماهية النفس، ومفهوم التزكية عنده، وأسس ومقومات منهجه. ومن أهم النتائج التي كشف عنها البحث تلك العيوب المتعلقة بالنفس البشرية كالأنانية والغرور، وحب النفس والجاه، والحسد، والحرص والطمع، وأما الأسس والمقومات التي اعتمدها في منهجه المتمثلة في الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وتخليص التوحيد، وتصحيح العقيدة، وذكر الله تعالى والتفكير في خلقه، والتحلي بالفضائل والتخلي من الرذائل.

الكلمات المفتاحية: سعيد النورسي، التزكية، النفس، الروحية، الأمراض.
--------------------------------------------------------------------

## مقدمة

تعتبر تزكية النفس من إحدى المهمات التي لأجلها بعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢]. وعلق الله سبحانه وتعالى فلاح وسعادة العباد على تزكية النفس في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب}¹. بل إن زكاة النفس هي الغاية من رسالة الإسلام، وأن هذه الغاية ثابتة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، ولكن خطوات الوصول إليها، وتحقيقها، قد تختلف فيه العقول البشرية، ومناهجهم، وتجاربهم.

نظرًا إلى أهمية تزكية النفس فقد اعتنى العلماء بالبحث والدراسة في النفس وعيوبها، وطرق علاجها، فمنهم من كتب عن طبيعة النفس البشرية، وخاصة الفلاسفة، ومنهم من ركز على تشخيص العيوب التي تتعلق بالنفس أو الآداب والأخلاق والزهد على وجه العموم. فمن ذلك: ما كتبه الإمام أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (١٦٥-٢٤٣هـ) "آداب النفوس"، وما كتبه الإمام الحكيم الترمذي (٣٢٠هـ) "أدب النفس"، وما كتبه الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن السلمي (٣٤٠-٤١٢هـ) "عيوب النفس ومداوتها"، وما كتبه الإمام الغزالي في كتبه كـ"إحياء علوم الدين"، وغيرهم من العلماء. فقد حاولوا جميعًا اكتشاف الأمراض التي تتعلق بالنفس البشرية وطرق معالجتها. وبمرور الزمن اندثر هذا الجانب الروحي شيئًا فشيئًا إلى أن وصلنا إلى ما وصلنا إليه من التخلف والانحطاط الأخلاقي والثقافي والحضاري.

جاء أستاذ النورسي -رحمه الله- في وقت غرقت فيه الأمة في وحل الفلسفة المادية، وكثرت فيه التيارات الفكرية المنحرفة التي تغلغت في عقول المسلمين وحاولت زعزعة عقيدتهم. فسعي -رحمه الله- إلى تدعيم ركائز الإيمان والتزكية، واتخذ ذلك منطلقًا لمواجهة تلك التيارات، فهو واحد من أولئك الذين تناولوا هذا الجانب بدراسة وتقديم منهج متكامل لإصلاح نفس الفرد والمجتمع في رسائله "رسائل النور" وفقًا للقرآن والسنة.

¹ الجامع الصحيح المختصر، (٢٨/١) رقم الحديث: ٥٢.

وقد حدد القرآن والسنة خطوات وأطر واضحة لتحقيق تزكية النفس البشرية، والترقي بها، واستخدامها لبناء الحضارة، فقام الأستاذ -رحمه الله- باستيعاب هذه النصوص بدقة وعمق، واستطاع تقديم صياغة ومنهج علمي وعملي وواقعي، فقد كان رحمه الله رائداً لنهضة الأمة بإصلاح ذات الفرد والمجتمع من خلال نظر الإنسان إلى عيوبه وأسباب فساد أخلاقه، ومن ثم البحث عن أسباب الانحراف في الذات، ومعالجتها بالحكمة.

### منهج أستاذ النورسي في تزكية النفس

قبل أن نبحت في منهجه في تزكية النفس البشرية، يحسن بنا أن نقدم نبذة موجزة عن حياته، رغم ما كتب عنه من مجلدات، وانعقد من مؤتمرات دولية حوله شخصيته، وآثاره، وتعاليمه.

### أولاً: السيرة الذاتية للأستاذ النورسي

لقد كتب الباحثون عن حياته وآثاره وأحواله السنية، وإنجازاته الباهرة، ونحن لسنا بصدد تناولها هنا، ولكننا نقدم شيئاً يسيراً عنه لإتمام الفائدة إن شاء الله. سعيد النورسي: هو العالم العامل المجاهد المربي المجدد المصلح بديع الزمان سعيد نورسي، ولد -رحمه الله- في قرية (نورس) الواقعة شرقي الأناضول في تركيا عام (١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م) من أبوين صالحين، كانا مضرب المثل في التقوى والورع والصلاح.

قال -رحمه الله- عن دراسته العلمية "درست عند أخي عبد الله ما يقارب السنتين في ناحي إسپاريت. ثم انضمت إلى حلقة تدريس الشيخ محمد الجلالی، فأكملت الدروس المقررة، وذلك في قصبة "بايزيد" التابعة لولاية "أرضروم"، ثم بدأت بتدريس شتى العلوم في مدينة "وان" طوال خمس عشرة سنة".<sup>٢</sup> وبرع -رحمه الله تعالى- في العلوم النقلية والعقلية، وحفظ المتون من كل علم وفن، فحفظ عن ظهر قلب خلال سنتين من متون الكتب، كالمطالع والمواقف، وأمثالهما من الكتب التي ترد الشبهات، وتدفع الشكوك الواردة على الدين. وكذلك حفظ كتب العلوم الآلية، كالنحو والصرف والمنطق وغيرها، وكذا متون كتب العلوم العالية كالتفسير، وعلم الكلام، والحديث، حيث قال -رحمه الله- عن نفسه: "عندما كنت في "وان" خصص الوالي طاهر باشا غرفة لي في الطابق العلوي من مَصْنِفِهِ، فكنت أبيت هناك، وقد حفظت آنذاك ما يقرب من تسعين كتاباً في الحقائق، وكنت أعيد ما حفظته في ذاكرتي ثلاث ساعات

<sup>٢</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. سيرة ذاتية. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالحی. ط٦. القاهرة: شركة سوزلر

يومياً، فأكملة كل ثلاثة أشهر. فيا إخواني، إني أشكر الله كثيراً على تكراري لتلك المحفوظات، حيث أصبحت وسيلة للعروج إلى حقائق القرآن الكريم. ثم بلغت القرآن الكريم وشاهدت أن كل آية كريمة منه تحيط بالكون إحاطة تامة، وبعد ذلك أغناني القرآن عن غيره".<sup>٣</sup>

وانبهر به العلماء والفضلاء ولقبوه بـ"بديع الزمان" في سنة ١٨٩٢هـ. وقد اهتم بالقضايا الاجتماعية والسياسية في سنة ١٩٠٤هـ، وشغل -رحمه الله- نفسه بمواجهة التيارات الفكرية اللادينية، وعكف على خدمة القرآن تدرّباً وتألّيفاً بدءاً من سنة ١٩٠٦هـ، وأدرك ما يعانيه العالم الإسلامي من الضعف والخمول، فحاول تشخيص العلل وإيجاد الحلول لها، فخاطب العرب والعالم الإسلامي من منبر الجامع الأموي فيما يعرف بـ"الخطبة الشامية"، وذلك في سنة ١٩١١هـ، وشمر مغزله للتأليف والتدريس ورد شبهات الملحدين والعلمانيين حول الدين. وقد نفي -رحمه الله- عن وطنه، وعُزل عن أحبائه، وسُجن عدة مرات فاغتنم هذه الفرصة في التفكير والتأليف، وأنجز الإنجازات الهائلة، وترك لنا موسوعة "رسائل النور"، وترك كذلك طلابه الأوفياء. لقد عاش حياة حافلة بالأحداث والتحديات إلى أن توفي في ٢٣/٣/١٩٦٠م رحمه الله رحمة واسعة.

### ثانياً: ماهية النفس البشرية عند الأستاذ نورسي

قبل البحث عن الأمراض أو العيوب المتعلقة بالنفس البشرية بذل الإمام النورسي جهداً عظيماً في تعريف "أنا"، وذلك في مواطن عدة في رسائل النور، هادفاً إلى الأخذ بيد الإنسان لمعرفة الله سبحانه وتعالى،<sup>٤</sup> ففي موضع آخر من رسائله يبين الأستاذ عن ماهية النفس البشرية بصورة واضحة ونقاط محددة فيخاطب نفسه قائلاً: "يا نفسي الغافلة! إن كنتِ تريدين أن تفهمي شيئاً من غاية حياتك، ماهية حياتك، صورة حياتك، سر حقيقة حياتك، كمال سعادة حياتك.. فانظري إلى مجمل "غايات حياتك" فإنها تسعة أمور: أولها: القيام بالشكر الكلي، ووزن النعم المدخرة في خزائن الرحمة الإلهية بموازين الحواس المغرورة في جسمك.

ثانيها: فتح الكنوز المخفية للأسماء الإلهية الحسنى بمفاتيح الأجهزة المودعة في فطرتك، ومعرفة الله جلّ وعلا بتلك الأسماء الحسنى.

<sup>٣</sup> المرجع السابق. ص ١١.

<sup>٤</sup> النبراي، خديجة. ١٩٩٨. حلول قرآنية لمشكلات إنسانية. بحث مقدم في المؤتمر العالمي الرابع لبديع الزمان سعيد النورسي. د.م: د.ن. ص ٤٤٦.

**ثالثها:** إعلان ما رُغِبْتُ فيك الأسماء الحسنى من لطائف تجلياتها وبدائع صنعتها، وإظهار تلك اللطائف البديعة أمام أنظار المخلوقات بعلمٍ وشعور، وبجوانب حياتك كافة في معرض الدنيا هذه.

**رابعها:** إظهار عبوديتك أمام عظمة ربوبية خالقك، بلسان الحال والمقال.

**خامسها:** التجميل بمزايا اللطائف الإنسانية التي وهبها لك تجليات الأسماء، وإبرازها أمامَ نظر الشاهد الأزلي جلَّ وعلا. مثلك في هذا كمثل الجندي الذي يتقلد الشارات المتنوعة التي منحها السلطان في مناسبات رسمية، ويعرضها أمام نظره ليُظهر آثار تكريمه عليه وعنايته به.

**سادسها:** شهود مظاهر الحياة لذوي الحياة، شهودَ علمٍ وبصيرة، إذ هي تحياتها ودلالاتها بحياتها على براءتها سبحانه، ورؤية تسبيحاتها لخالقها، رؤيةً بتفكيرٍ وعبرة، إذ هي رموزُ حياتها.. وعرضُ عبادتها إلى واهب الحياة سبحانه، والشهادة عليها، إذ هي غايةُ حياتها ونتيجتها.

**سابعها:** معرفة الصفات المطلقة للخالق الجليل، وشؤونه الحكيمة، ووزنها بما وهب لحياتك من علم جزئي وقدرة جزئية وإرادة جزئية، أي بجعلها نماذج مصغرة ووحدة قياسية لمعرفة تلك الصفات المطلقة الجليلة.

**ثامنها:** فهم الأقوال الصادرة من كل موجود في العالم وإدراك كلماته المعنوية - كل حسب لسانه الخاص - فيما يخص وحدانية خالقه وربوبية مبدعه.

**تاسعها:** إدراك درجات القدرة الإلهية والثروة الربانية المطلقتين، بموازين العجز والضعف والفقر والحاجة المنطوية في نفسك، إذ كما تُدرك أنواعَ الأطعمة ودرجاتها ولذاتها، بدرجات الجوع وبمقدار الاحتياج إليها، كذلك عليك فهم درجات القدرة الإلهية وثروتها المطلقتين بعجزك وفقرك غير المتناهيين. فهذه الأمور التسعة وأمثالها هي مجمل "غايات حياتك".<sup>٥</sup>

وتكلم الأستاذ عن النفس الأمانة بالسوء خاصة، وقسمها إلى قسمين: الأولى: الأمانة الحقيقية، الثانية: الأمانة المجازية، حيث قال: "رأيت - في وقت ما - لدي عدد من الأولياء العظام، ممن نجوا من أضرار نفوسهم الأمانة بالسوء مجاهدات نفسية، وشكايات منها. فكنثُ أحرار في الأمر كثيرًا، ولكن بعد مدة طويلة رأيت أن هناك نفساً أمانة معنوية - غير دسائس النفس الأمانة الحقيقية - هي أشد عصياناً من الأولى، وأكثر نفورًا من الطاعة، وأكثر إدامة للأخلاق الذميمة، هي النفس الثانية.

ووصف الأستاذ النفس الأمانة المعنوية بأنها: "هي مزيج من الهوس والمشاعر والطباع، وهي موعلة في الأعصاب والعروق، وهي الحصن الأخير الذي تحتمي به النفس الأمانة، وهي التي تتولى القيام بوظيفة

<sup>٥</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. الكلمات. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر. ص١٣٦-١٣٧.

النفس الأمانة السيئة السابقة - التي تزكّت منها - فتجعل المجاهدة تستمر إلى نهاية العمر. وأدركت حينها أن أولئك الأفاضل الميامين ما كانوا يشكون من النفس الأمانة الحقيقية، بل من نفس أمانة مجازية. ثم شاهدت أن الإمام الرباني أحمد الفاروقي السرهندي أيضا يخبر عن هذه النفس المجازية.

ولما كانت حواس هذه النفس الأمانة الثانية عديمة الشعور، عمياء لا تبصر، فلا تفهم أقوال العقل ولا تدرك نواحي القلب، ولا تُغير لها سمعا كي تنصلح وتدرج تقصيراتها، لذا لا ترتدع عن السيئات إلا بلطحات التأديب وصفعاته وبالآلام، أو بالتضحية التامة بحيث يضحى المرء بمشاعره وحواسه كلّها للهدف الذي يصبو إليه فيترك أنانيته كلياً، بل كلّ ما يملكه لذلك الهدف، كما تركه طلاب النور الخواص. وفي هذا العصر العجيب، تتفق النفوس الأمارتان - الحقيقية والمجازية - معا بتلقينات رهيبية، حتى تدفعا الإنسان ليدخل في السيئات والآثام طوعاً وبرغبة منه، تلك السيئات التي ترتدع من شناعتها الكائنات".<sup>٦</sup>

### ثالثاً: التزكية عند الإمام النورسي

النورسي من الدعاة الربانيين القلائل الذي أدركوا أن الإيمان التقليدي، والتدين الشكلي، والأزمة الروحية والأخلاقية هي من أسباب تخلف المسلمين، ووصف الأستاذ أمراض النفس كالغرور والأنانية وحب النفس بأمراض العصر،<sup>٧</sup> فجعل من التزكية والتربية الروحية منطلقاً، ومنهجاً لمداواة مشكلات العالم الإنسانية بأسلوب متميز، أعاد فيه قراءة الرسالة المحمدية قراءة تنسجم مع روح العصر.<sup>٨</sup> فقام بتشخيص الأمراض النفسية ووسائل التخلص منها، حيث إنه يخاطب نفسه ويقول: "إنه لشيء عجيب، لقد كنت عضواً في دار الحكمة لأضمد جراح الأمة الإسلامية، على حين كنت في نفسي مريضاً أكثر من أي شخص آخر"،<sup>٩</sup>

<sup>٦</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. الملاحق. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر. ص١٩٩.

<sup>٧</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. سيرة ذاتية. ص٥٩٦.

<sup>٨</sup> الورغي، الشيخة، البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، الجزائر، العام الدراسي: ٢٠٠٧-٢٠٠٨. ص٢٣٠.

<sup>٩</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. للمعات. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر. ص٣٦٦.

واشتغل بتطوير الذات بتصفية وتنقية النفس من أمراضها للوصول إلى الحقيقة، وانتقل الأستاذ خلالها من "سعيد قديم" إلى "سعيد جديد".<sup>١٠</sup>

وقد عبر الإمام عن التزكية بالتصوف بمعناه الأصيل، والسير والسلوك، والطريقة والولاية<sup>١١</sup>، وكان - رحمه الله - له قدم راسخة في محاسبة النفس والمجاهدة، وبدأ الأستاذ ممارسة هذه العملية الزهدية منذ أن كان شاباً؛ فلم يحقق رغبات نفسه وحفظها، حتى إنه ما كان يأكل إلا ما يسد الرمق ولا ينام إلا قليلاً ويقضى الليل في عبادة خاشعة تلفت الأنظار، وكان هذا دأبه مهما تبدلت المواسم، ولم نر منه أنه ترك التهجد قطعا ولا أوراده ومناجاته، حتى في أوقات مرضه. وحينما كان لا يتمكن من تناول الإفطار طوال ستة أيام في شهر لشدة ما كان يعانيه من المرض، لم يدع عبادته وتهجده، حتى كان جيرانه في حيرة من أمر عباداته وخشوعه وتضرعه ليلا - صيفا وشتاء - وكانوا ينصتون إلى مناجاته النابعة من قلب مجروح.<sup>١٢</sup>

#### رابعاً: أمراض النفس البشرية

قام الأستاذ - رحمه الله - بتشخيص الأمراض النفسية وتحديدتها، وهي كثيرة، ومن أخطرها:

##### ١. الغفلة

اعلم أن الغفلة عن المالك الحقيقي جل جلاله، سبب لفرعونية النفس، فتتوهم نفسها مالكة لها، فيتشكل في وهمها دائرة لحاكميتها، ثم تقيس الناس، بل الأسباب على نفسها، فتقسم مآل الله عليها، فتعارض الأحكام الإلهية، وتبازر مقدرات خالقها؛ مع أن الحكمة في إعطاء أنانية لها أن تصير واحداً قياسياً لفهم صفات الألوهية، فأساءت بسوء الاختيار، فصرفت في غير ما وضعت له.<sup>١٣</sup>

---

<sup>١٠</sup> الكيلاني، جمال الدين فالح. ٢٠١٤. بديع الزمان سعيد النورسي "قراءة جديدة في فكره المستنير". القاهرة: دار الزنبقة. ص ٥٧.

<sup>١١</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. المكتوبات. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط ٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر. ص ٥٦٣.

<sup>١٢</sup> ينظر: النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. سيرة ذاتية.

<sup>١٣</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. المتنوي العربي النوري. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط ٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر. ص ١٣٨.

## ٢. الأناية والغرور

وهي من أخطر أمراض النفس البشرية، وهي مدخل من مداخل الشرور، وكان الأستاذ يحذر طلابه منهما في أغلب دروسه، قال رحمه الله: "فاحذر يا أخي الأناية والغرور، وتجنب كل ما يؤدي إليهما، بل ينبغي لأهل الحقيقة في هذا الزمان نكران الذات ونبد الغرور والأناية، وهذا هو الأئزم لهم؛ لأن أعظم خطر يتأتى في هذا العصر، إنما يتأتى من الأناية والسمعة، فعلى كل فرد من أفراد أهل الحق والحقيقة أن ينظر إلى تقصيرات نفسه ويتهمها دائما ويتحلى بالتواضع التام".<sup>١٤</sup> وقال أيضاً: "إخوتي الأعزاء! إن أول ما نوصيه وآخره: الحفاظ على الرابطة فيما بينكم، والحذر من الأناية والغرور والمزاحمة، مع أخذ الحذر وضبط النفس".<sup>١٥</sup>

## ٣. الحسد

قال -رحمه الله-: إن الذي يملأ قلبه الحقد والعداوة تجاه إخوانه المؤمنين إنما يظلم نفسه أولاً، علاوة على ظلمه لإخوانه، فضلاً عن تجاوزه حدود الرحمة الإلهية، حيث يوقع نفسه بالحقد والعداوة في عذاب أليم، فيقاسيها عذاباً، كلما رأى نعمة حلت بخصمه، ويعانيها ألماً من خوفه. وإن نشأت العداوة من الحسد فدونه العذاب الأليم، لأن الحسد أشد إيلاماً للحاسد من المحسود حيث يحرق صاحبه بلهبه، أما المحسود فلا يمسه من الحسد شيء، أو يتضرر طفيفاً.

وعلاج الحسد هو: أن يلاحظ الحاسد عاقبة ما يحسده، ويتأمل فيها، ليدرك أن ما ناله محسوده من أعراض دنيوية -من مال وقوة ومنصب- إنما هي أعراض زائلة فانية. فائدتها قليلة، ومشقتها عظيمة. أما إذا كان الحسد ناشئاً من دوافع أخروية، فلا حسد أصلاً. ولو تحرك عرق الحسد حتى في هذه الأمور، فالحاسد إما أنه مُراءى، يُحبط حسناته الأخروية في الدنيا. أو أنه يسيء الظن بمحسوده فيظلمه. ثم إن الحاسد في حسده يسخط على قدر الله، لأنه يحزن من مجيء فضل من الله ورحمة على محسوده، ويرتاح من نزول المصائب عليه، أي كأنه ينتقد القدر الإلهي ويعترض على رحمته الواسعة. ومعلوم أن من ينتقد القدر كمن يناطح الجبل، ومن يعترض على الرحمة الإلهية يُحرم منها.<sup>١٦</sup>

<sup>١٤</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. الملاحق. ٢٤٥.

<sup>١٥</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. الشعاعات. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر. ص٣٤٧.

<sup>١٦</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. المكتوبات. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر. ص٣٢٩.

#### ٤. حب الجاه والشهرة

من أمراض النفس حب الجاه الذي هو الرياء بعينه، ونيل مواقع مرموقة في نظر الناس فهذا الشعور هو غاية الخطورة على أهل الآخرة.<sup>١٧</sup> ويسعى صاحبه لتحييب نفسه للآخرين لإثارة إعجابهم به، ويصرف كل قصور عن نفسه فلا يحتملها أي نقض كان، ويدافع صاحبه عن نفسه ويقدها، أعاذنا الله بمنه وكرمه.

#### ٥. الحرص والطمع

الطمع مدخل من مداخل الشيطان إلى القلب، قال حجة الإسلام معللاً: "لأنه إذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحبب إليه التصنع والتزين لمن طمع فيه بأنواع الرياء والتلبيس حتى المطموع فيه كأنه معبوده، فلا يزال يتفكر في حيلة التودد والتحبب إليه، ويدخل كل مدخل للوصول إلى ذلك وأقل أحواله الثناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر."<sup>١٨</sup>

وقال الأستاذ -رحمه الله-: "إنَّ الشياطين يقتنصون الكثيرين بِشباك الطمع وفخِّه.<sup>١٩</sup> ومن أسباب الطمع هموم العيش والرزق، وهذا أول ما يشغل بال الناس حتى يدفع له أثماناً غالية من بيع الدين والكرامة والشرف، وأن أهل الضلال في محاولة مستمرة لإغراق أهل الإيمان الجائعين في متطلبات هموم العيش حتى يتم السيطرة عليهم والاستعبادهم. وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يستعد من الفقر، ففي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم، وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر ومن شر فتنة المسيح الدجال}.<sup>٢٠</sup> والأستاذ -رحمه الله- تكلم عن قضية الرزق في رسائله، وأنه يرى أن الضمان

<sup>١٧</sup> المرجع السابق. ص ٥٢٣.

<sup>١٨</sup> الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي. د.س. إحياء العلوم الدين. بيروت: دار المعرفة. ٣٣/٣.

<sup>١٩</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. المكتوبات. ص ٥٣١.

<sup>٢٠</sup> صحيح البخاري. (٥/٢٣٤٤). رقم الحديث: ٦٠١٤.

الإلهي للرزق، هو من حقائق التوحيد والربوبية.<sup>٢١</sup> وقد قعد الأستاذ قاعدة في مسألة الرزق، وهي: "أن الرزق الحلال يأتي بقدر العجز والافتقار وليس بدرجة الاختيار والاقتدار".<sup>٢٢</sup>

### خامسا: أسس ومقومات منهج النورسي في تركية النفس

إن المتصفح لكليات رسائل النور يجد أن الإمام لم يسلك طرائق المتكلمين التي تخاطب العقل، ولم يسلك مذاهب الصوفية الفلسفية التي تخاطب القلب والوجدان بل سلك المنهج القرآني حيث يخاطب العقل والقلب والوجدان معا.

إن هذه الأسس حددها النورسي في قوله: "نعم، إن لي ولله الحمد طريقًا سويًا رفيعًا هو الإسلام، ولي منهل عظيم أنهل منه هو مشرب العجز والفقر إلى الله، وأقتدي بقائد رائد جليل هو سيد المرسلين، الرسول الكريم صلى الله عليه وسل ، وأسترشد بمرشد عظيم هو القرآن المبين، وأسلك مسلكًا قيمًا يبلغني مرتبة الولاية لله في دقيقة واحدة - كما هو لدى الجندي المرابط في الثغر - فلقد علمني أستاذي، كما علم كل ذي عقل: أن الزمان زمان إنقاذ الإيمان لا سلوك الطريقة الصوفية، فقال: أدِّ حق الصلاة خمس أوقات في اليوم، واعمل بالأذكار عقبها، واتبع السنة الشريفة، واجتنب الكبائر السبع، فاستجبت بكل ما أملك من روح وقلب".<sup>٢٣</sup> وهناك مراتب للوصول إلى حقائق الإيمان، وذلك لا يتم إلا بتوحيد الخالص.

### الأول: التوحيد الخالص وتصحيح العقيدة

قام الأستاذ رحمه الله بتوطيد ركائز الإيمان وإرساء دعائم العقيدة الصحيحة، والذب عنها لإنقاذ المسلمين عن الأوهام والشكوك الواردة والفلسفة المادية، وهذا ما يوضحه النورسي نفسه بقوله: "الاهتمام الذي نالته رسائل النور نابع من أهمية الزمان نفسه. ومن شدة الهدم الذي أحدثه هذا العصر في الشريعة المحمدية والشعائر الأحمدية. ومن فتنة آخر الزمان الحالية التي استعادت منها الأمة الإسلامية منذ القدم. ومن زاوية إنقاذ إيمان المؤمنين من صولة تلك الفتنة".<sup>٢٤</sup>

<sup>٢١</sup> النبراوي، خديجة. ١٩٩٨. حلول قرآنية لمشكلات إنسانية. بحث مقدم في المؤتمر العالمي الرابع لبديع الزمان سعيد النورسي. ص ٤٤٦.

<sup>٢٢</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. المكتوبات. ص ٥٣١.

<sup>٢٣</sup> الورغي، الشيخة، البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي. ص ٢٣٧.

<sup>٢٤</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. الملاحق. ص ٢٢٣.

وقال رحمه الله: "إن هذا الزمان زمان إنقاذ الإيمان"،<sup>٢٥</sup> وقال رحمه الله: "إن دعوتنا هي الإيمان، والجهاد يلي الإيمان، وإن زماننا هذا هو زمان خدمة الإيمان ووظيفتنا هي الإيمان وخدمتنا تنحصر في الإيمان".<sup>٢٦</sup> وقال -رحمه الله- أيضا: "إن أعظم إحسان أعده في هذا الزمان وأجل وظيفة هو إنقاذ الإنسان لإيمانه، والسعي لإمداد إيمان الآخرين بالقوة، فاحذر يا أخي الأناية والغرور، وتجنب من كل ما يؤدي إليهما، بل ينبغي لأهل الحقيقة في هذا الزمان نكران الذات ونبد الغرور والأناية وهذا هو الألتزم لهم لأن أعظم خطر يتأتى في هذا العصر، إنما يتأتى من الأناية والسمعة، فعلى كل فرد من أفراد أهل الحق والحقيقة أن ينظر إلى تقصيرات نفسه ويتهمها دائما ويتحلى بالتواضع التام".<sup>٢٧</sup> ويرى الأستاذ -رحمه الله- أن الإيمان ليس مجرد تلقين الشهادتين بل الإيمان العملي التحقيقي.

### الثاني: الإخلاص

الإخلاص هو جوهر العبادة، ومحله القلب، ويأتي بعد الإيمان، لأنه يتعلق بالأعمال قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥]. وقد نقل الغزالي -رحمه الله- عن بعض الفضلاء قوله: "الإخلاص فقد رؤية الإخلاص، فإن من شاهد في إخلاصه الإخلاص فقد احتاج إخلاصه إلى إخلاص"، وما ذكره إشارة إلى تصفية العمل عن العجب بالفعل، فإن الالتفات إلى الإخلاص والنظر إليه عجب وهو من جملة الآفات".<sup>٢٨</sup>

قال الأستاذ: "الإخلاص هو أهم أساس لجميع طرق الولاية وسبل الطريقة، ذلك لأن الإخلاص هو الطريق الوحيد للإخلاص من الشرك الخفي".<sup>٢٩</sup> وتناول الأستاذ -رحمه الله تعالى- الحديث أيضا عن مفسدات الإخلاص، فيقول: "إن التكلف منهي عنه شرعا وحكمة، لأنه يسوق إلى تجاوز حد المعروف، والمتكلفون لا ينجون من التظاهر والتفاخر والرياء الثقيل، وذلك يفسد الإخلاص".<sup>٣٠</sup>

<sup>٢٥</sup> المرجع السابق.

<sup>٢٦</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. سيرة ذاتية. ص ٦٠٧.

<sup>٢٧</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. الملاحق. ص ٢٤٥.

<sup>٢٨</sup> الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي. د.س. إحياء العلوم الدين. ٣٨١/٤.

<sup>٢٩</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. المكتوبات. ص ٥٧٣.

<sup>٣٠</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. سيرة ذاتية. ص ١٦.

### الثالث: ذكر الله والتفكير

ومن وسائل التزكية والتقرب إلى الله تعالى شغل القلب بـ"ذكر الله" و"التفكير"، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. وقال الأستاذ -رحمه الله-: "فمحاسن الذكر وفضائل التفكير لا تُحصى. فلو صرفنا النظر عن فوائدهما الأخروية التي لا حد لها ونتائجهما في رقي الإنسانية إلى الكمالات، وأخذنا بنظر الاعتبار فائدة واحدة من فوائدهما الجزئية التي يعود نفعها على الإنسان، هذه الفائدة هي الأُنس بالله أيا كان، وفي أي مكان.<sup>٣١</sup> وضرب الأستاذ الأمثلة في فوائدهما الدنوية فمنها: الأُنس والسلوان.

### الرابع: التحلي بالفضائل

وهي العبادات، فأساس العبودية وسرُّها هو التضرع والحمد والدعاء والخشوع والعجز والفقير والاستغناء عن الناس، وبهذا فقط يمكن الوصول إلى كمال تلك الحقيقة، حقيقة العبودية<sup>٣٢</sup>. وكذلك الإنابة، وشدة الاعتماد على الرحمة الإلهية والثقة بها<sup>٣٣</sup>، والصدق والمحبة.<sup>٣٤</sup>

### خلاصة البحث

يتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن الإمام بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله قام بتشخيص العلل التي أصابت الأمة في وقت بلغت فيه الانحرافات الفكرية والاجتماعية والثقافية مداها، وقدم الأستاذ منهجا متكاملا لعلاجها، وذلك بالتزكية والتصفية وإصلاح نفس الفرد والمجتمع.

وقد تبين من خلال دراسة ذلك المنهج والوقوف عليه أنه التزم منهج القرآن والسنة في تزكية النفس وتصفيتها، وابتعد عن الآراء الفلسفية الباطنية وشطحات المتصوفة الغلاة. واتسم منهجه بسمات التوازن والوسطية والواقعية. وقام الأستاذ -رحمه الله- بتشخيص العلل وهي كثيرة، وأخطرها: الأنانية والغرور، وحب النفس والجاه، والحسد، والحرص والطمع. واهتم -رحمه الله تعالى- في منهجه بوسائل تزكية النفس التي

<sup>٣١</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. المكتوبات. ص ٥٦٤.

<sup>٣٢</sup> المرجع السابق. ص ٥٨١.

<sup>٣٣</sup> النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. صيقل الإسلام. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط ٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر. ص ٤٦٢.

<sup>٣٤</sup> المرجع السابق. ص ٤٦٨.

يمكننا أن نلخصها في أمور، منها: الإيمان التحقيقي، وإمثال الأوامر واجتناب النواهي، والإخلاص، وذكر الله والتفكير، والتحلي بالفضائل.

## المراجع

- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي. ١٩٨٧. صحيح البخاري. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. ط ٣. بيروت: دار ابن كثير.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي. د.س. إحياء العلوم الدين. بيروت: دار المعرفة.
- الكيلاني، جمال الدين فالح. ٢٠١٤. بديع الزمان سعيد النورسي "قراءة جديدة في فكره المستنير". القاهرة: دار الزنيقة.
- النبراوي، خديجة. ١٩٩٨. حلول قرآنية لمشكلات إنسانية. بحث مقدم في المؤتمر العالمي الرابع لبديع الزمان سعيد النورسي.
- النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. سيرة ذاتية. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط ٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر.
- النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. الكلمات. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط ٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر.
- النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. اللمعات. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط ٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر.
- النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. الشعاعات. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط ٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر.
- النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. المكتوبات. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط ٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر.
- النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. الملاحق. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط ٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر.

- النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. المثنوي العربي النوري. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر.
- النورسي، بديع الزمان سعيد. ٢٠١١. صيقل الإسلام. تعريب وتعليق: إحسان قاسم صالح. ط٦. القاهرة: شركة سوزلر للنشر.
- الورغي، الشيخة، البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، الجزائر، العام الدراسي: ٢٠٠٧-٢٠٠٨.

## REFERENCES

- al Bukhari, *Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā'il ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīrah ibn Bardizbah al-Ju'fi*. 1987. *Sahih al-Bukhari*. Beirut: Dar Ibn Kathir.
- al-Ghazai, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad aṭ-Ṭūsī. N.d. *Ihya' Ulum al-Din*. Beirut: Dar Al-Ma'rifah.
- Al-Kilani, Jamal al-Din Falih. 2014. *Badi' al-Zaman Sa'id al-Nursi: Qira'ah Jadidah fi Fikrihi al-Mustanir*. Cairo: Dar Zanbaka.
- Al-Nibrawi, Khadijah. 1998. *Hulul Qur'aniyyah Li Muskilat Insaniah*. Bahth Muqaddam Fi al-Mu'tamar al-Alami al-Rabi' Li Badi' al-Zaman Sa'id al-Nursi.
- al-Nursi, Badi' al-Zaman Sa'id. 2011. *Al-Kalimat*. Cairo: Sharikah Sozlor Li al-Nashr.
- al-Nursi, Badi' al-Zaman Sa'id. 2011. *Al-Luma'at*. Cairo: Sharikah Sozlor Li al-Nashr.
- al-Nursi, Badi' al-Zaman Sa'id. 2011. *Al-Maktubat*. Cairo: Sharikah Sozlor Li al-Nashr.
- al-Nursi, Badi' al-Zaman Sa'id. 2011. *Al-Malahiq*. Cairo: Sharikah Sozlor Li al-Nashr.
- al-Nursi, Badi' al-Zaman Sa'id. 2011. *Al Mathnawi Al-Arabi Al-Nuri*. Cairo: Sharikah Sozlor Li al-Nashr.
- al-Nursi, Badi' al-Zaman Sa'id. 2011. *Sayqal al-Islam*. Cairo: Sharikah Sozlor Li al-Nashr.
- al-Nursi, Badi' al-Zaman Sa'id. 2011. *Al-Shu'at*. Cairo: Sharikah Sozlor Li al-Nashr.
- al-Nursi, Badi' al-Zaman Sa'id. 2011. *Sirah Dhatiyyah*. Cairo: Sharikah Sozlor Li al-Nashr.
- Al-Waraghi, Al-Shaykhah. 2008. *Al Bu'd Al-Ruhi Fi Manhaj Al-Dawah Inda Badi' al-Zaman Sa'id al-Nursi*. Bahth Muqaddam Li Nayl Darajat al-Majistir Min Kulliyyat al-Ulum al-Ijtima'iyyah Wa al-ulum al-Islamiyyah. Jami'at al-Aqid al-Hajj Likhidir Batinah, al-Jaza'ir. Al-Am al-Dirasi 2007-2008.

## إنكار

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف. القناطر: مجلة الدراسات الإسلامية العالمية لن تكون مسؤولة عن أي خسارة أو ضرر أو مسؤولية أخرى بسبب استخدام مضمون هذه المقالة.